

أهمية التضامن الدولي مع فلسطين

بقلم: * مروان إميل الطوباسي.

نظرة برودر :

تخيل لو أن إيران أو سوريا أو لبنان أو العراق أو اليمن أو تركيا - المدعومة بالكامل والمسلحة والمحمية دبلوماسياً من روسيا والصين - لديها الإرادة والوسائل اللازمة لقصف تل أبيب لمدة ثلاثة أشهر، ليلاً ونهاراً، وقتل عشرات الآلاف من الإسرائيليين. ، يشوهون عددًا لا يحصى من الأشخاص ويجعلون الملايين بلا مأوى، وتحويل المدينة إلى كومة من الأنقاض غير الصالحة للسكن، مثل غزة اليوم.

فقط تخيل لبضع ثوان أن تلك الدول أو غيرها تستهدف عمدا الأجزاء المأهولة بالسكان في تل أبيب أو المستشفيات أو المعابد اليهودية أو المدارس أو الجامعات أو المكتبات - أو في الواقع أي مكان مأهول بالسكان - لضمان الحد الأقصى من الخسائر في صفوف المدنيين. سيقولون للعالم إنهم يبحثون فقط عن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو وحكومته الحربية.

اسأل نفسك عما سيفعله الغرب مثل الولايات المتحدة والمملكة المتحدة والاتحاد الأوروبي وكندا وأستراليا وألمانيا على وجه الخصوص خلال 24 ساعة من هجمة هذا السيناريو الخيالي.

عد الآن إلى الواقع، وفكر في حقيقة أنه منذ 7 أكتوبر، وحتى لمدة 76 عامًا قبل ذلك التاريخ، لم يشهد حلفاء تل أبيب الغربيون ما فعلته إسرائيل بشعبنا الفلسطيني فحسب، بل زودوها أيضًا بالمعدات العسكرية، القنابل والذخائر والدبلوماسية التغطية، في حين قدمت وسائل الإعلام الأمريكية مبررات أيديولوجية لذبح الفلسطينيين والإبادة الجماعية لهم.

إن السيناريو الخيالي المذكور أعلاه لن يتسامح معه ولو ليوم واحد النظام العالمي القائم أحادي القطب. ومع وجود البلطجة العسكرية التي تمارسها الولايات المتحدة وأوروبا وأستراليا وكندا خلف إسرائيل بالكامل، فإننا نحن شعوب العالم العاجزة، أي الفلسطينيين، لا نهتم. وهذا ليس مجرد واقع سياسي، بل هو أيضًا وثيق الصلة بالعالم الخيالي الأخلاقي والفلسفي للشئ الذي يطلق على نفسه اسم "الغرب".

والآن في واقع الأمر، ويعد أكثر من ثلاثة أشهر من تفاخر إسرائيل الواثق بقدرتها قواتها المحتلة على تحقيق النصر وسحق المقاومة الفلسطينية للاحتلال القائم منذ فترة طويلة، بدأت نبرة التشاؤم والخلاف تهيمن على خطابها السياسي.

ويأتي هذا التغيير رداً على فشل إسرائيل "السلطة القائمة بالاحتلال" في تحقيق هدفها الاستراتيجي من خلال عدوان الإبادة المستمر ضد شعبنا الفلسطيني، وخاصة في قطاع غزة، إلا بارتكاب فظائع غير مسبوقه في التاريخ المعاصر.

ومن وجهة نظر شاملة، فإن حرب الإبادة الجماعية المستمرة تخدم الهدف السياسي الأساسي للرؤية الاستعمارية الصهيونية، التي أعدتها جميع الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة والتي تحاول حكومة نتنياهو تنفيذها بسرعة: التطهير العرقي لكل المعالم التاريخية. فلسطين لإقامة دولة يهودية خالصة. علاوة على ذلك، تتخبط إسرائيل أيضاً في جهود التطهير التي تدعمها الولايات المتحدة في الشرق الأوسط والتي تهدف جوانبها السياسية والاقتصادية إلى "تحقيق النصر". وهكذا تهدف الحرب إلى القضاء على التيارات والقوى التي تعارض وتقف ضد العالم الغربي المهيم مثلته تنفذ خططها طويلة الأمد لمنطقتنا. لقد كشفت إجراءات متنوعة على مدى السنوات العشرين الماضية عن الرؤية الأمريكية لكيفية

الوصول إلى هذا الهدف، بما في ذلك رسم خرائط جديدة لمنطقتنا وجدوى السكان المجبرين أو المستعدين لمشاريع النقل "الطوعية" التي ستكون مطلوبة. لتحقيق المطلوب بالتغييرات الديموغرافية وإقامة حدود جيوسياسية جديدة، بما في ذلك إنشاء دول جديدة وحل الدول القائمة.

الشرق الأوسط الجديد:

ولذلك فإن التدخل الأميركي العميق والمباشر اليوم هو مجرد امتداد لتدخلها السابق في المنطقة. إن الإبادة الجماعية الجارية ليست حدثاً منعزلاً، بل هي مرتبطة بما تم تنفيذه أو التخطيط له في أجزاء أخرى من المنطقة لتحقيق ما يسمى "الشرق الأوسط الجديد"، الذي تصورته الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي. وبما أن الشرق الأوسط قد تحول بسبب ما يسمى بالربيع العربي واتفاقيات إبراهيم، فإن الآليات المطبقة تتبع نظرية "الفوضى المنظمة" وتهدف إلى عرقلة أي محاولات لتحدي الهيمنة والتفوق الغربيين أو دور إسرائيل القيادي في هذه الجهود. علاوة على ذلك، تخلق الحرب شكلاً متجدداً من المنافسة العالمية وتهدف إلى تحدي القوى الناشئة، وخاصة الصين وروسيا ودول البريكس، ونواياها في تغيير النظام العالمي الحالي إلى نظام أكثر عدلاً وأقل هيمنة.

الهيمنة الغربية:

وتلخص هذه الأهداف وتدعيم المثل العليا المتأصلة في التراث الغربي والتي تخدم السعي لتحقيق المصالح الاستعمارية للغرب. على مدى عقود من الزمن، كانت الإدارات الأميركية المتعاقبة والدولة العميقة في البلاد سبباً في جعل الشرق الأوسط مركزاً للصراع وعدم الاستقرار. يتم تصوير المنطقة على أنها مكان يتطلب، من هذا المنظور، وجوداً أمريكياً للحفاظ على المصالح الشاملة المتمثلة في تدفق النفط والغاز، والهيمنة الاقتصادية، وتفوق إسرائيل كدولة احتلال توسعية من أجل تحقيق أهداف استعمارية وسياسية وسياسية أمريكية. أهداف أمنية ويتحكم. وهكذا، استهدفت الجهود إدارة الصراع الإسرائيلي الفلسطيني بدلاً من حله، وإحباط إقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشرقية على حدود ما قبل الرابع من يونيو عام 1967، كما حددتها الاقتراحات الدولية لحل الدولتين. .

حل الدولة الثانية :

وبينما تبدو الولايات المتحدة الآن عازمة على إحياء خيار الدولتين - دون تحديد تفاصيل أو رسم حدود - فقد أصبح ذلك سراً جديداً بالإضافة إلى سياساتها الكلاسيكية المعتادة التي دعمت بشكل أو بآخر صراحة استمرار الاحتلال الإسرائيلي والاستعمار. التوسع الاستيطاني وضم القدس الشرقية ومرتفعات الجولان المحتل. في هذه المرحلة، لا يعد حل الدولتين أكثر من مجرد مدينة فاضلة بعيدة المنال، بالنظر إلى أن سياسات الإدارة الأمريكية على مدى عقود كانت تهدف إلى منع تنفيذ حق شعبنا الفلسطيني في تقرير المصير على أرضه، وبدلاً من ذلك حصرت الحق في الاستيطان. في إسرائيل لأتباع الإيمان الكتابي اليهودي. وحتى في الوقت الذي يتم فيه الترويج لهذا الحل، فإن توسيع المستوطنات الاستعمارية، والتهمجير القسري للفلسطينيين، وضم الأراضي الفلسطينية يستمر في تجاهل صارخ لعدم شرعيتها، وعلى الرغم من المعارضة الواسعة والمتزايدة التي تواجهها هذه التدابير في الرأي العام. في الولايات المتحدة وفي جميع أنحاء العالم.

الصمود الفلسطيني:

هناك فرق شاسع بين ما تريده الخطة الإسرائيلية وبين ما يمكن أن تحققه. وتظهر التجربة التاريخية حالات أفلست فيها صمود الفلسطينين ومقاومتهم بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية العديد من المخططات الإسرائيلية، بما في ذلك مشاريع التهجير.

وفي الإطار الأوسع لهذه المفاهيم، وجدت إسرائيل نفسها أمام فرصة لتسريع تنفيذ خططها في أعقاب 7 تشرين الأول (أكتوبر). لقد أدت أجندة حكومة الائتلاف الديني الوطني الصهيوني، المعروفة بخطة "الحل المبكر" والمبنية على رؤية يهوشع بن نون المستوحاة من التوراة، إلى تحويل انتباه الرأي العام عن الانقسام الداخلي في إسرائيل.

الانقسامات الإسرائيلية الداخلية:

بدأ هذا الانقسام مطلع عام 2023 بانقلاب قضائي يعتبره كثيرون تهديدا لـ "الديمقراطية اليهودية" وأحدث انقسامات في المجتمع الإسرائيلي وأثار تحفظات لدى بعض حلفائه الدوليين.

وتتسع هذه الانقسامات الآن أكثر، ليس في المجتمع اليهودي الإسرائيلي فقط، بل في الحكومة والنظام السياسي في إسرائيل، بسبب فشل أهدافهم المعلنة المتمثلة في العدوان المستمر على شعبنا الفلسطيني والعزلة التي يواجهها في جميع أنحاء العالم. بالإضافة إلى الاتهام بارتكاب جرائم إبادة جماعية من قبل دولة جنوب أفريقيا الصديقة في محكمة العدل الدولية.

إن "التكيف الإقليمي" المقصود من وجهة النظر الأميركية الإسرائيلية يسمح باستمرار الإبادة الجماعية والتدمير الشامل لغزة، وهو ينطوي على التهجير القسري و"الطوعي"، والقتل، والاعتقالات الجماعية في الضفة الغربية، بما فيها القدس الشرقية، في محاولات للحد من مخاطر وجود أغلبية غير يهودية بين النهر والبحر يمكن أن تهدد رؤية الدولة اليهودية. ونقائها العنصري في كل التاريخ الفلسطيني.

مشاريع الولايات المتحدة الأمريكية:

علاوة على ذلك، ترتبط هذه التعديلات الإقليمية ارتباطاً وثيقاً بالمشاريع الأمريكية الأوسع مثل "ممر المحيطين الهندي والهادئ" والاهتمام بالنفط والغاز في المنطقة بالإضافة إلى قناة بن جوريون المفترضة التي ستربط خليج البحر الأحمر بالبحر الأبيض المتوسط.

ولذلك، تصر إسرائيل على شراكتها مع الولايات المتحدة، وبالعكس، على مواصلة جريمة العدوان باسم الدفاع عن النفس (على الرغم من أن الفلسطينيين، بموجب القانون الدولي، كشعب محتل هم من يحق لهم الحصول على حقوقهم). الحق في الدفاع عن النفس)، وعلى حرب الإبادة التي تشنها برفض مبادرات وقف إطلاق النار والانخراط في كافة وسائل الحرب التي تراها ضرورية. ويعكس الدمار غير المسبوق الرغبة في أن تكون هذه الحرب على غزة ومدن الضفة الغربية المحتلة بما فيها القدس بداية لسلسلة من الحروب المستقبلية والتوسع في المنطقة. إن هدف الهيمنة يتطلب استمرار إخضاع قوى ودول المنطقة للسياسات الأميركية، سواء عبر الإقناع أو التهديد.

جدوى الحرب:

مبادرات التعامل مع حرب الإبادة تنطلق هنا وهناك لحفظ ماء الوجه، في حين أن التكاليف غير المسبوقة لصمود الاحتلال والعدوان المستمر في الأرواح وتدهور الجوانب الاقتصادية والمالية تزيد من تفاقم الأوضاع الداخلية. للفلسطينيين فقط، ولكن في إسرائيل دولة الاحتلال أيضاً. ويؤدي ذلك إلى زيادة الخلافات على المستويين الأمني والسياسي داخل إسرائيل وبين المجتمع اليهودي العالمي الذي بدأ يتساءل عن جدوى هذه الحرب وسط تزايد الخسائر اليومية في حين لا تتحقق الأهداف المعلنة. علاوة على ذلك، تبرز مسؤولية نتنياهو، وهو يدرك أن التقدم في صفقات تبادل الأسرى أو إنهاء الحرب سيعرض تحالفه للخطر أو يؤدي إلى إنهاء حياته السياسية لأنه من المرجح أن يواجه هو وآخرون في القيادة الأمنية والعسكرية الإسرائيلية المساءلة القانونية.

جهود منظمة التحرير الفلسطينية:

وإذ يشيد بالجهود الدبلوماسية والسياسية التي بذلتها منظمة التحرير الفلسطينية في الأمم المتحدة والتي أدت إلى صدور قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة، ومحاولاتها استصدار قرار من مجلس الأمن لوقف الحرب، وجهودها في نقل القمة العربية الإسلامية والجامعة العربية لوقف الإبادة الجماعية.

وهنا تأتي أهمية أن يرتبط نضالنا وصمودنا الوطني بواقع التضامن الشعبي الدولي المتزايد، حيث تنكشف الصورة الحقيقية لدولة الاحتلال كنظام فوق القانون الدولي. وعلينا أن نبني معاً أكثر على هذه الأمور. التطورات من خلال تنفيذ قنوات أكثر انفتاحاً مع التقدميين ودعاة الحرية في جميع أنحاء العالم من خلالكم رفاقي وأصدقائي الذين يحضرون مؤتمراً عبر الإنترنت اليوم والذين يؤمنون بمبادئ الحرية والديمقراطية والسلام العادل.

وأعلنت دولة الاحتلال تحررها من الاتفاقيات السابقة وتحديدًا اتفاقيات أوسلو كما أعلن نتنياهو.

المسؤولية المتبادلة:

لقد استجابت مسؤوليتنا المتبادلة للتفاهم والتعاون وفقًا لهذه المواقف المتغيرة والتغيرات الدولية السريعة التي نلاحظها بما في ذلك تلك المتعلقة بالرأي العام للشعوب حول العالم بما في ذلك الولايات المتحدة وأوروبا.

بالإضافة إلى ذلك، لا بد من تسليط الضوء على ضرورة تقديم جيل وطني جديد في فلسطين وبلدانكم للحفاظ على التضامن المستمر والتأكيد على أهمية الرواية الوطنية التاريخية.

ومن هنا فإن الحاجة ملحة لتقديم رؤية وآليات تتعلق بالحقائق المذكورة، وإيجاد مخرج للوضع الذي وصلنا إليه بسبب السياسات والإجراءات العدوانية لسلطات الاحتلال الإسرائيلي؛ فشل المجتمع الدولي الرسمي في ذلك تحمل مسؤولياتها السياسية والقانونية والأخلاقية. ويجب علينا تعديل غياب المضمون والآليات في سعيها للتحرر الوطني خلال العقود الأخيرة، والسماح لشعبنا بالتمتع بحقه القانوني الديمقراطي وواجبه في المشاركة في الانتخابات التشريعية والرئاسية التي لم تنفذ منذ سبعة عشر عاما بسبب العوائق الإسرائيلية خاصة في القدس الشرقية، وهي مسألة ينبغي الضغط على إسرائيل لقبول الإجراءات المطلوبة في القدس الشرقية، طالما أن إسرائيل تعتبر نفسها دولة ديمقراطية، لكن في الواقع الديمقراطية لا تتطابق مع العنصرية والأبرتهيد والاستعمار الذي تمارسه إسرائيل.

فرصة:

ونحن الآن أمام فرصة كبيرة لتفعيل نظامنا السياسي بما يخدم مصالحنا الوطنية وهموم شعبنا في كل دولة فلسطين المحتلة ككيان جغرافي وسياسي واحد في قطاع غزة والضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية خاصة في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي. موجود التحديات التي تنفذها إسرائيل في مواجهة السلطة الوطنية الفلسطينية، حيث ينبغي تشكيل حكومة وحدة وطنية فلسطينية بعد انتهاء الحرب، بإطار عمل سياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية والتزاماتها الدولية وبمنظور وطني فلسطيني وفهم للقضية الفلسطينية. شرعية القانون الدولي وقراراته.

ما يسمى باليوم التالي :

منظمة التحرير الفلسطينية وحكومة دولة فلسطين ترفضان خطط ما يسمى بـ "اليوم التالي" لغزة. وهي تركز على دعم مقاومة شعبنا بكافة أشكالها الشعبية، وحماية شعبنا، والعمل الجاد على إنهاء حرب الإبادة الجماعية في غزة والاقتحامات لمدننا ومخيماتها في الضفة الغربية، ومواجهة المشاريع السياسية التي تطرحها الحكومة. المحتل الإسرائيلي والولايات المتحدة، من خلال مطالبتهم بالتزام الشرعية الدولية ودعوة دول الاتحاد الأوروبي إلى الاعتراف بدولة فلسطين عضوا كاملا ضمن الإطار الذي تم من خلاله الاعتراف بها كدولة مراقبة من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 2012 كدولة تحت الاحتلال. . ويجب أن تنجح مثل هذه الإجراءات في وقف العدوان وحماية شعبنا. ويجب أن تمهد هذه الإجراءات الطريق أمام أفق سياسي من خلال مظلة دولية يكون لها دور قيادي للاتحاد الأوروبي وروسيا والصين والدول الأخرى ذات الصلة، وتؤدي إلى تنفيذ مبادئ غير قابلة للتفاوض مثل الحق في تقرير المصير والحقوق الوطنية. الاستقلال وحقوق اللاجئين وفقا للقانون والقرارات الدولية. ولم يعد مقبولا بعد الآن التدخل الأميركي الأحادي في مختلف الشؤون الفلسطينية.

الممثل الموحد:

لقد كانت منظمة التحرير الفلسطينية وستظل بيتاً موحدًا لجميع أبناء الشعب الفلسطيني بهدف إنهاء الاحتلال الإسرائيلي الاستعماري والفصل العنصري وتحقيق استقلالنا الوطني في دولة فلسطين الديمقراطية ذات السيادة.

وأمام هذا الواقع، هناك ضرورة دائمة لقراءة دروس التاريخ وتقييمها في كل مرحلة من مراحل النضال التحرري الوطني الذي لا نزال نخوضه، بما يحمله من تعقيدات لم تشهدها أي حركات تحريرية وطنية أخرى. الحركات في العالم.

صعود الفاشية والحاجة إلى التضامن الدولي بين الشعوب :

مرحلة تزايد وحشية الفكر الصهيوني التي لم تتوقف، نتعرض خلالها لجرائم إبادة جماعية في غزة، وإعدامات يومية مروعة لشبابنا، وحصار مدننا، واندلاع عصابات المستوطنين، والضم التدريجي للأراضي، والتوسع للمستوطنات، والعنصرية تزوح السكان في القدس وغور الأردن والخليل.

ولكنها مرحلة نحقق فيها ما نريد من الكرامة الوطنية وتعاطف وتضامن الشعوب وأحزابها وحركاتها التقدمية، فضلا عن العديد من الدول، نتيجة لعدالة قضيتنا والفاشية والنظام. عنصرية دولة الاحتلال الإسرائيلي وعناصرها الجرائم التي أصبح من الصعب الآن على العديد من الدول الدفاع عنها أمام شعوبها التي تصعد منذ فترة من حركتها التضامنية ضد كافة أشكال الظلم والعنصرية واليمين الفاشي في أوروبا أو أمريكا اللاتينية وحتى في الولايات المتحدة ، وهذا بشكل عاملا مهما في الضغط على المواقف السياسية لمختلف البلدان، فضلا عن دور المجتمعات المدنية في بلدانكم، والبلديات، والنقابات المهنية والعمالية، وطلاب الجامعات. وبالإضافة إلى حركات المقاطعة، ليس فقط لبضائع الاستيطان، بل أيضاً لجميع أشكال المقاطعة لدولة الاحتلال الإسرائيلي، هنا لا بد من العمل مع حركة المقاطعة وتوسيع أشكال التعاون معها.

قررنا أن نكون بين الشعوب ومع حركاتها ضد النظام الوحشي والفصل العنصري والقمع والاستغلال أينما وجدت في هذا العالم.

صعود التضامن:

ولقد رأينا ما قامت به مختلف شعوب العالم خلال الأشهر الماضية من تضامن مع شعبنا الفلسطيني وما حققته من نتائج مهمة من تراجع عن بعض مواقف الدول الأوروبية وفهم أكبر للوجه الحقيقي. من الاحتلال للدولة ، فضلا عن أهمية إحالة إسرائيل من قبل جنوب أفريقيا إلى محكمة العدل الدولية .

المزيد من الأعمال التضامنية :

يمكن الآن تقديم العديد من أشكال التضامن على المستوى العالمي. بإمكانكم محاكمة المجرمين الإسرائيليين المشتبه بهم أمام محاكمكم الوطنية مثلما يحدث في سويسرا.

يمكن تحقيق أشكال التضامن الثقافي بسهولة بالتعاون معنا في مدنكم إلى جانب تعزيز المظاهرات اليومية في جميع أنحاء العالم ضد هذه الانتهاكات العدوانية التي ترتكبها إسرائيل ضد القوانين الدولية والسلم والأمن الدوليين.

آمالنا :

فلنكن متفائلين. ومهما بدا المشهد مظلماً من جهة، فإن هناك جانباً مشرقاً آخر يتمثل في هذا التضامن الدولي الشعبي، فضلا عن المواقف الرسمية غير المناقفة لعدد كبير من الدول، والمقاومة المتصاعدة والنضال الوطني لشبابنا. في جميع المواقع ضد كافة أشكال الاحتلال الاستعماري. رغم الظلام العميق، إلا أنها لحظات ما قبل الفجر قريبة.

إن أي تراكم للمتغيرات الكمية المستمرة سيؤدي دائما إلى تحولات سياسية نوعية أو ربما إلى تغير في المواقف السياسية للأطراف في المجتمع الدولي. وهكذا، فإننا، الفلسطينيون، من الذين يساهمون في تسريع الأحداث التحويلية الجارية فيما يتعلق بالنظام العالمي والعقلية الإقليمية والعالمية للشعوب (بما في ذلك أنفسنا) نحو تحقيق السلم العادل بين الشعوب على أساس الحرية والمساواة. ممارسة الحقوق الوطنية غير القابلة للتصرف. وهذا هو الطريق الوحيد لتحقيق الأمن والاستقرار والرخاء لجميع شعوب المنطقة، وهو ما سيسهم في قضية السلم والأمن الدوليين أيضا.

*مروان إميل طوباسي سياسي شغل منصب نائب وزير السياحة الفلسطيني من 2004 إلى 2009، ومحافظ الأغوار الشمالية وطوباس من 2009 إلى 2013، وسفير فلسطين في اليونان من 2013 إلى 2021. حاليا هو أحد مؤسسي المنتدى التقدمي للتضامن اليوناني الفلسطيني.

يحمل الطوباسي شهادة البكالوريوس في الاقتصاد والماجستير في العلوم السياسية.

marwantoubassi@yahoo.com

WhatsApp : 00306975302203